الباب الثاني

التسلُّح الإسرائيلي!

ـ الفصل الأول : الجيش الإسرائيلي وعقيدته القتالية!

ـ الفصل الثاني : التوازن . . . والاستعداد .

ـ الفصل الثالث : خطر السلاح النووي الإسرائيلي!!

الفصل الأول

الجيش الإسرائيلي وعقيدته القتالية!

منذ أن فتح المسلمون بيت المقدس على يد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه والمنطقة العربية ، وخاصةً فلسطين وما حولها ، وهي تعاني مرارة الحروب والمؤامرات .

وفي القرن العشرين ، انتهت الخلافة العثمانية ، وتقسّمت الأراضي العربية لتدخل مرحلة الاستعمار الحديث ، واستفادت الدول الأوروبية من تلكم الظروف المحيطة ، وتطلعت إلى العالم الإسلامي ، حيث الموارد والإمكانيات والجو والجغرافية والتراث القديم و . . .

ثم كانت الحروب الصليبية ، وعانى العرب والمسلمون من جرَّاء ذلك معاناةً لا مثيل لها ، ولما شاء الله أن يفرِّج عنهم ماهم فيه ، بعث منهم رجلاً صالحاً قاد الأمة إلى معركة حطين ، وقيَّد الله النصر على يديه ، إنه صلاح الدين رحمه الله تعالى .

وهكذا كانت فلسطين ، وخاصةً بيت المقدس ، بمثابة مقياس للأمة ، فإذا سقطت في يد الغزاة فمعنى ذلك أن هناك خللاً ما ، وإذا بقيت في أيدي المسلمين معنى ذلك أنهم قريبون من الله تعالى .

وكانت هزيمة ١٩٤٨ فسقطت بعض أجزاء فلسطين في أيدي الغزاة الصهاينة ، وأُعلن عن قيام دولة إسرائيل .

ثم كانت نكسة حزيران ١٩٦٧ حيث سقطت مدينة القدس في أيدي الصهاينة ، ثم أعلنت إسرائيل اعتبار القدس عاصمة أبدية لدولة إسرائيل!

ولكن الذي زاد في العنصرية أكثر هي الحركة الصهيونية .

والتي تبنَّت منذ بزوغها فكرة استيطان اليهود في فلسطين ، وإحياء اللغة العبرية ، واستخدام كل الوسائل ـ المشروعة وغير المشروعة ـ للوصول إلى تلكم الأهداف ، وهذا ما جاء صريحاً في مقررات مؤتمر بازل : (. . . وإن غاية الصهيونية هي : خلق وطن للشعب اليهودي يضمنه القانون العام) .

واستطاع الصهاينة التغلغل في الدول الكبرى ، لذلك ربحوا وعد بلفور ١٩١٧ ، ثم كثفوا كل نشاطاتهم في الولايات المتحدة الأمريكية ، معتمدين عليها من جميع النواحي ، خاصةً المادية والمعنوية والقانونية .

وعلى صعيد آخر ، بدأت موجات المهاجرين اليهود تتجه نحو فلسطين ، وأُقيمت المستوطنات على أراضٍ فلسطينية عربية ، وبدأت حركة تهجير العرب من أراضيهم ، تحت غطاء الخداع والإغراءات والقتل و . . .

تقول الإحصائيات والتقارير : إن عدد اليهود في القدس كان في عام ١٧٩٣ بضع مئات فقط ، ثم أصبح العدد في عام ١٩٢٥ (١٠٨) آلاف!

ثم أصبح في عام ١٩٤٨ أكثر من (٦٠٠) ألف يهودي ، أي ضعف عدد العرب!!

لكن ذلك كله لا يستدعي إيجاد ما يحميه ويدافع عنه ، فكان تأسيس الجيش الإسرائيلي وتسليحه بأحدث المعدات .

في عام ١٩٠٩ تداعى بعض اليهود لدراسة إمكانية تشكيل مجموعة حرس تدافع عن اليهود في فلسطين ، وبالفعل شُكِّلت منظمة هاشومير

(الحارس) متخصصة في الدفاع عن اليشوف (الاستيطان اليهودي القديم) .

وبعد وعد بلفور ١٩١٧ أُنشئت قوة مسلحة فعالة ، ترفع شعارات العنف وسلب الأراضي و . . وأطلقت على نفسها شعار (السور والبرج) .

وفي عام ١٩٢١ تم إنشاء منظمة سرية صهيونية ، سُميت (الهاجانا) ، مهمتها تجنيد الشباب وتدريبهم للدفاع عن القرى اليهودية والمستوطنات .

وأثناء الثورة العربية ١٩٣٦ تم التنسيق بين الإنكليز واليهود في فلسطين ، إلى درجة أن اليهود اشتركوا في دوريات الجيش ومراقبة خط أنابيب شركة النفط العراقية ، مما أدى إلى مزيدٍ من التطرّف الصهيوني ، فأُقيمت المعسكرات التدريبية لليهود ، وتدربوا على السلاح وعمليات الخطف و . . .

وأثناء الحرب العالمية الثانية اقترح أحد الصهاينة المتعصبين تأليف جيش سري ليشارك مع قوات الحلفاء .

وبالفعل زاد عد المتطوعين اليهود في الجيش البريطاني ، وقاتلوا في لبنان وسورية ، بل وفي إيطاليا أيضاً ! !

ثم كان عام ١٩٤٨ حيث أصدرت الجمعية العامة التابعة للأمم المتحدة قرار تقسيم فلسطين إلى دولتين ، وإنهاء الانتداب البريطاني .

واستغل اليهود تلك الفترة ، فحصّنوا مستعمراتهم ، ودرّبوا القوات المسلحة وطوّروها ، واتصلوا مع اليهود في خارج فلسطين وشجعوهم على الهجرة أو الدعم المادي ، وعن طريق بريق الذهب ولمعان الفضة فتحوا أبواب تهريب السلاح إلى المستوطنات اليهودية . . . ، بينما كان

العرب يغطُّون في نومٍ عميق ، ويحلمون بشعارات مضحكةٍ مبكية ، منها : سنرمي إسرائيل في البحر!!

وكانت هزيمة ١٩٤٨ ، حيث دخلت خمسة جيوش عربية فلسطين ، ومن ثلاث جهات ، ونشب القتال بين العرب واليهود ، لكن لم تتمكن الجيوش العربية من اختراق حدود دولة إسرائيل .

وبمساعدات بريطانية ، وخيانات بعض العرب آنئذٍ استطاع اليهود احتلال (اللدّ) والنقب ودير طريق و . . ، وكانت النتيجة أن وقَّع العرب اتفاقية هدنة ، تمكنت إسرائيل بموجبها من ضم (٦٦٠٠) كيلومتر ، لتصبح مساحتها (٢٠٧٠٠) كم٢ .

ثم اعتمدت إسرائيل في تسليح جيشها على فرنسا ، كأقوى حليف عسكري لها ، بينما ازدادت الدول العربية تمزقاً وتفككاً ، فهذا يولّي وجهه تجاه روسيا ، وذلك يمّم وجهته تجاه أوروبا ، ولا صوت يعلو منادياً بالرجوع إلى مصدر قوتنا وعزتنا ، أي بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ!!

وكانت هزيمة ١٩٦٧ ، حيث شنت القوات الجوية الإسرائيلية هجوماً مفاجئاً على المطارات والقواعد المصرية ، بشكل موجات متتابعة ، فدمَّرت الطائرات الجاثمة فيها ، ليصبح الجيش المصري من دون غطاء جوي ، بينما كانت ثلاث فرق مدرعّة تقتحم القطاع الشمالي عبر رفح .

ثم قامت طائرات إسرائيلية بتدمير القوة الجوية الأردنية بكاملها ، واشتبكت مع الطائرات السورية ، كانت النتيجة تكبيد الجيش السوري (٥٢) طائرة .

وهكذا سقطت كل القرى المحيطة بالقدس في أيدي الصهاينة ، وكذلك سقطت الضفة الغربية ، واحتلوا شرم الشيخ وسيناء ، وكانت

الخسائر العربية كبيرة جداً ، فالجيش المصري وحده خسر أكثر من عشرة آلاف قتيل ، ومئات الدبابات والمدافع والطائرات ، وأُسر منه أكثر من ثلاثة عشر ألف أسير ! !

وكانت حرب رمضان ١٩٧٣ حيث استعاد العرب جزءاً من كرامتهم وعزّتهم ، واستطاعوا دحر ما أُشيع من تهويلات و. . . . عن (الجيش الذي لا يُقهر) .

وخاضوا حرباً شرسة ، وصمدوا في وجه الصهاينة ومَن ساعدهم ، وكانت النتيجة تكبد الإسرائيليين خسائر كبيرة ، بلغت نحو (٣٠٠٠) قتيل ، وأكثر من (٨٠٠٠) جريح ، بالإضافة إلى الطائرات والدبابات والمعدات .

وبعدئذٍ ، اتجه الصهاينة إلى سياسة اللّف والدوران ، ففي الظاهر رفعوا شعارات الحمامة وغصن الزيتون ، ودعوا العرب إلى مفاوضات السلام ، لكنهم في الحقيقة اتجهوا نحو تسليح الجيش الإسرائيلي ، وركزوا على أن يكون أقوى قوة ضاربة في المنطقة العربية .

وبالفعل أعلن مركز الدراسات الاستراتيجية التابعة لجامعة تل أبيب في عام ١٩٨٩ أن بوسع إسرائيل حشد أكثر من نصف مليون مقاتل ، مزوّدين بـ (٣٣٠٠) دبابة ، وبغطاء جوي مؤلف من (٦٨٢) طائرة مقاتلة وقاذفة ، وآلاف من المدافع والصواريخ ، والمعدات الحربية الألكترونية .

والأفظع من ذلك أن دولة إسرائيل أعلنت شعاراً مفاده : أن كل الشعب هو جيش إسرائيل ، وأن جيش إسرائيل هو كل شعب إسرائيل ! !

وبالتالي فالكل يخضع للتدريب ، الرجال يخدمون في الجيش مدة (٣٩) شهراً ، والنساء يخدمن (٢٤) شهراً .

لذلك ففي نكسة ١٩٦٧ استطاعت إسرائيل التي لم يكن تعدادها يتجاوز (٢) مليون نسمة ، أن تعبىء جيشاً قوامه (٢٧٥) ألف مقاتل ، وتحت حماية (١٢٠٠) دبابة و (٣٨٥) طائرة ، في حين أن الدول العربية المحيطة بإسرائيل مجتمعة والتي كان يبلغ تعداد سكانها حوالي (٤٠) مليون نسمة ، لم تستطع أن تحشد وقتئذٍ سوى نصف هذا العدد!!

وفي عام ١٩٧٣ بلغ حجم القوات المسلحة الإسرائيلية (٤٠٠) ألف مقاتل ، ثم ارتفع إلى (٥٠٠) ألف في عام ١٩٨٣ .

أي أن حجم القوات المسلحة الإسرائيلية يتجاوز ١٥٪ من تعداد السكان اليهود ، وأما الأهم من الأعداد والمعدات في إسرائيل هو مسألة الاعتماد على العقيدة العسكرية ، وتعرّف العقيدة العسكرية بمجموعة القواعد والمبادىء والأسس والقيم التي تهيمن وتتحكم في القتال وإدارة الحرب لبلوغ الهدف المشترك .

وعقيدة الصهاينة العسكرية تقوم على : التجسس والاستخبارات ، وهم بحق ناجحون في ذلك ، وبالتالي فالمسألة ـ على حدِّ تعبير ـ روتشارد ديكون ـ إن تفوق المخابرات الإسرائيلية والمكانة التي تتمتع بها يرجع إلى مزجها الماهر بين التجسس والدبلوماسية ، وبإقناعها مخابرات الدول الغربية بأنها جميعاً تشترك في مصلحة واحدة! وعقيدتهم العسكرية تقوم أيضاً على الإبادة الاستراتيجية ، والتاريخ خير شاهد على ما فعله اليهود ، سواء في القديم أو الحديث .

كذلك فهم يعتمدون على الانضباط العسكري ، وضرورة البدء بالهجوم ، والاعتماد على النفس ، وتبنّي فكرة الهجوم والمباغتة ، والرد بقوة وحزم على كل الأعمال الفدائية ، وما إلى هنالك .

* * *

الفصل الثاني

التوازن... والاستعداد

تؤكد الوقائع والمعطيات أن استهانة العرب بقدرة عدوِّهم اللدود إسرائيل ، وعدم استعدادهم لحربهم معها ، وإطلاق الشعارات العنترية الجوفاء ، والتي لا رصيد لها على أرض الواقع ، هو أحد الأسباب الرئيسية في قيام دولة إسرائيل .

لقد كانوا يطلقون على إسرائيل (الدولة المزعومة) ودار الزمن دورته لتصبح (المزعومة) كياناً قوياً ، تنتج الأسلحة ـ حتى النووية منها ـ وتطلق قمرها الصناعي في الفضاء ، وتنادي بالشرق أوسطية ، لتصبح المهيمنة اقتصادياً وعسكرياً وأمنياً على المنطقة العربية .

لكن العجيب أن العرب يملكون موقعاً جغرافياً فريداً ، ولديهم الموارد الهائلة ، وخاصة النفط والغذاء ، ويملكون أرصدة في بنوك الدول الغربية تزيد عن (٣٠٠) ألف مليون دولار أمريكي و . . . ، ومع ذلك هُزموا أمام الكيان الصهيوني!

فلماذا لا تُعقد ندوات ومؤتمرات عربية تبحث في أسباب تلك الهزائم ؟ ولماذا لا توضع استراتيجيات مشابهة لما حدث في حرب رمضان ١٩٧٣ لتوازن القوى مع إسرائيل ؟ ولماذا لا تُسحب تلك الأرصدة المجمدة أو المجندة في دول تدعم سراً وعلناً عدونا

الإسرائيلي ؟ ولماذا لا يُستخدم النفط كسلاحٍ في وجه الطامعين والمتآمرين ؟! ولماذا لا تُقاطع البضائع الأمريكية في بلادنا العربية ؟! ولماذا لا يتم التوجه إلى الاعتماد كثيراً على الإعلام المعاصر ، خاصة الفضائيات والستلايت ونحو ذلك ، من أجل شرح قضيتنا وحقنا في أرضنا المقدسة ، والتي اغتصبها اليهود ؟!

ولكن لعل المسألة كما قال الشاعر :

نعيب زماننا والعيبُ فينا وما لزماننا عيبٌ سوانا

ولما لا نقوم بعمل ما ، كما تقوم دولة إسرائيل ، خاصة ما يتعلّق بالتسليح ؟!

لقد استطاعت إسرائيل أن تنتقل من بلد مستورد للسلاح ، إلى بلدٍ مُصَدِّرٍ له ، حتى أنه بلغ مبيعاتها من السلاح عام ١٩٧٧ : (٢٨٥) مليون دولار ، وارتفع ذلك الرقم ليكون في عام ١٩٨١ (١٣٠٠) مليون دولار .

وأصبحت بذلك تحتل المركز الخامس في العالم بين الدول المصدرة للسلاح ، بعد أمريكا ، والاتحاد السوفياتي ، وفرنسا ، وإنجلترا .

ولقد استطاعت إنتاج جميع فروع الصناعات الحربية ، كالطائرة والدبابة والصواريخ بأنواعها ، والرادارات ، والأجهزة اللاسلكية ، والمدافع ، والذخيرة . . .

أجل !

إن إسرائيل تصنع عدداً كبيراً من الطائرات وغيرها ، منها : الطائرة القاذفة المقاتلة (لافي) ، والطائرة القاذفة المقاتلة (كفير) ، وطائرة النقل الخفيفة (أرافا) ، والطائرة بدون طيار (Iajscout) ، وصاروخ جو سطح ، ومدفعاً مضاداً للطائرات ، وراجمات الصواريخ ، وصواريخ

مضادة للدبابات ، ورادارات طراز (Elta) ، والدبابة ميركافا ، ومدفع هاوتز ، وعربات استطلاع خفيفة ، وسفن متعددة ومتنوعة إضافةً إلى التدريب المستمر للفنيين والصناعيين والعمال ـ في مجال تصنيع السلاح ـ ، حتى أن عدد العلماء المختصين في هذا المجال قد تجاوز (١٠) آلاف عالم ، وعدد المهندسين قد تجاوز (٢٠) ألف مهندس .

فأين العلماء والمهندسون العرب ، الذين يعملون في مجالات تصنيع السلاح ؟!

إنهم هاجروا إلى بلاد الغرب ليكونوا لقمة سائغةً في أيدي الأمريكان أو الألمان أو نحو ذلك .

ولقد نُشر تقرير مختص في بيروت جاء فيه : إن هناك أكثر من (٣٠٠٠٠) خريج عربي يحمل شهادة الدكتوراه ، مبعثرون في الدول الغربية ، وغالبيتهم مختص بالمجالات الفيزيائية والنووية والعلمية!!

* * *

لكن لابد من التأكيد على فكرة مهمة ، وهي مسألة المساعدات الأمريكية لإسرائيل ، ففي عام ١٩٨٢ بلغت قيمة هذه المساعدات (١٠٠٠) دولار أمريكي لكل مواطن إسرائيلي ، وهي أعلى نسبة في العالم!!

وفي عام ١٩٨٣ اقترح الرئيس الأمريكي (ريغان) أن تكون المساعدة الأمريكية لإسرائيل بقيمة (٥ر٢) بليون دولار ، وهو مبلغ كبير إذا عُرف أن مجموع قائمة المساعدات الأمريكية المقدمة بموجب مشروع القانون يبلغ (١ر٨) بليون دولار .

هذا علاوة على ما تقدّمه أمريكا لإسرائيل من تبرعات خيرية ، وقروض طويلة الأجل وبدون فائدة و . . .

وتوضح الأرقام المدرجة أدناه حقيقة المساعدات ، وهي مستقاة من صحيفة (الجيرو سالم بوست) :

(إجمالي المساعدات « بملايين الدولارات »)

	١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨٣	١٩٨٤	١٩٨٥
الهبات	١,٤٢٥	١,٢٦٠	١,٦٢٠	٢,٢٧٠	٢,٩١٥
مدفوعات أقل من القروض غير المدفوعة	٦٨٥	٧٧٠	٩٣٠	١,٠٤٠	١,٢١٠
صافي الهبات	٧٤٠	٤٩٠	٦٩٠	١,٢٣٠	٢,٧٠٥

وفي مؤتمر صحفي عقده بعد انتخابه الول للرئاسة عام ١٩٨٠ ، شرح (ريغان) حماس الحكومة الأمريكية لإسرائيل ، فقال :

(. . إسرائيل مستعدة للقتال ـ جاهزة ـ وتملك عسكريين متمرّسين في القتال ، . . وإنها قوة في الشرق الأوسط ذات منفعة فعلية لنا ، ولو لم تكن هناك إسرائيل بتلك القوة ، لتوجَّب علينا توفير ذلك بقوة من عندنا) .

لذلك قامت إسرائيل بدور كلب الحراسة للدفاع عن المصالح الأمريكية والبريطانية ، وهذا أمر له تاريخ طويل ، ففي عام ١٩٥١ حيث أممّ (محمد مصدّق) البترول في إيران ، صرَّحت الصحيفة اليومية الإسرائيلية (هاآرتس) بالقول : (. . . الأنظمة الإقطاعية في الشرق الأوسط ترتب عليها تقديم مثل تلك التنازلات للحركات القومية ، حتى إنها تصبح مترددة أكثر فأكثر في تزويد الولايات المتحدة وبريطانية بمواردها الطبيعية ، والقواعد العسكرية ، و. . . بالتالي فتقوية إسرائيل تساعد الدول الغربية في الحفاظ على التوازن في الشرق الأوسط .

وسوف تصبح إسرائيل كلب الحراسة ، ولا خوف هناك من قيام إسرائيل بإنتهاج سياسة عدوانية ضد الدول العربية ، لاسيما متى تعارض ذلك صراحة مع رغبات الولايات المتحدة وبريطانيا ، ولكن إذا اختارت الدول الغربية الكبرى لسبب من الأسباب أن تغلق عينيها أحياناً ، ويمكن التعويل على إسرائيل لمعاقبة دولة أو عدد من الدول المجاورة ، والاقتصاص منها على وقاحتها تجاه الغرب ، وهي وقاحة تجاوزت حدود المقبول والمسموح به) .

لكن لم يستطع كلب الحراسة الجديد الانتظار طويلاً قبل أن يكشّر عن أنيابه ، ويجرب أسنانه في العضّ والنهش .

فعندما أرادت مصر أن تمارس دور الريادة العربية القومية ، فأممّت شركة قناة السويس ، قامت إسرائيل باجتياح سيناء وقطاع غزة ، بينما شنَّت الطائرات الحربية والبريطانية والفرنسية غاراتها لتقصف مصر بالذات .

ثم كانت نكسة ١٩٦٧ فقضمت إسرائيل مساحات هائلة من الأراضي العربية الجديدة ، كالضفة الغربية لنهر الأردن وغيرها .

مما جعل الولايات المتحدة الأمريكية تصرّح بكل ترحاب بالدور الإسرائيلي في منطقة الشرق الأوسط ، وهذا ما صرحت به خارجية أمريكا :

(. . . من المحتمل أن إسرائيل قد عملت للولايات المتحدة في الشرق الأوسط بالنسبة للأموال الموظفة والجهد المبذول أكثر من أي دولة من حلفائنا وأصدقائن المزعومين ، وفي أي مكان في العالم ، ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، ففي الشرق الأقصى لا نستطيع الحصول على من يسساعدنا في فيتنام ، أما هنا ـ في الشرق الأوسط ـ فقد كسب

الإسرائيليون الحرب بمفردهم ، وخلّصونا من الورطة ، وخدموا مصالحنا ومصالحهم على حدٍّ سواء) .

وهذا ما جعل أمريكا تمدّ إسرائيل بالمساعدات اللا محدودة ، خاصة في مجال السلاح ، فخلال أربع سنوات والتي أعقبت هزيمة ١٩٦٧ تلقّت إسرائيل من الولايات المتحدة أسلحة بقيمة (١,٥) بليون دولار!!

إضافة إلى استخدام أمريكا إسرائيل بمثابة حقل تجارب للأسلحة ، والأجدر أن نقول : استخدام أمريكا أسلحتها على أيدي الإسرائيليين ، واستخدامها الدول العربية المجاورة بمثابة حقل تجارب لأسلحتها!!

مثال : استخدام طائرة الاستكشاف الألكترونية من طراز Hawkeye E2c وعلى الأراضي اللبنانية ، كذلك استخدام الطائرات الحربية الأمريكية ومن طراز (F-15 & F-16) وذلك لتدمير المفاعل النووي العراقي!

وهكذا نجحت إسرائيل في تسليح جيشها ، وذلك عن طريق المساعدات تارةً ، وعن طريق التقدم في عملية تصنيع السلاح .

فأين . . أين المسلمون ؟![1] .

* * *

(١) للتوسع يراجع : إسرائيل الدولة الخاطفة ، جون روز : ٢٥ـ٣٧ ، الخيار العسكري العربي ، الفريق سعد الدين الشاذلي : ١٤٧ـ١٦٩ ، السلام المسلح ، عبد الكريم فرحان : ٧٧ـ٨٩ .

الفصل الثالث

خطر السلاح النووي الإسرائيلي!!

لم يكن أحد يدري إن إسرائيل تمتلك السلاح النووي ، لكن البدايات كانت على الشكل التالي[1] :

في الثامن من كانون الأول ١٩٦٠ قامت إحدى طائرات الاستطلاع الأمريكية بالتقاط عدة صور في أثناء تحليقها فوق صحراء النقب في إسرائيل .

ولما دُرست تلك الصورة وحُلِّلت ، تبين أن هناك مفاعلاً نووياً يدعى مفاعل (ديمونة) ، ثم استدعت أمريكا السفير الإسرائيلي وأبلغته بذلك .

وفي اليوم التالي اجتمعت الكنيست الإسرائيلية وبرر رئيس الوزراء (بن غوريون) ذلك بأنه للأغراض السلمية فقط !

لكن العجيب في الأمر أن السرية وصلت إلى حدّ أن أعضاء الكنيست لم يعرفوا بوجود مفاعل نووي في بلادهم .

ثم تبين وجود تنسيق إسرائيلي ـ ألماني ، وقد وصل عدد الخبراء

---

(١) للتوسع يراجع الكتاب الموثق والقيم : خديعة المائة عام ، آندجيه بروبناريك : ٨١ـ١٢٧ .

الاخصائيين الألمان في إسرائيل إلى (٤٥٠) أربعمائة وخمسين خبيراً ، ووصلت المساعدات الألمانية لإسرائيل إلى مبلغ (٦٢,٥) مليون دولار!

وهذه السرية والتكتم وصل إلى حدّ أن المدفعية الإسرائيلية المحيطة بالمفاعل (ديمونة) أسقطت طائرة ميراج إسرائيلية لمجرد اقترابها من المكان!

وليس امتلاك إسرائيل للمفاعل النووي مصادفة ، إنما حلمٌ قديم راود أحد أشهر الكيميائيين ، وهو (حايم وايزمن) رئيس وزراء إسرائيل الأول .

لكن كيف حصلت إسرائيل على الماء الثقيل واليورانيوم ؟

لقد قام الشيطان الأكبر ـ أمريكا ـ ببيع إسرائيل مفاعلاً نووياً صغيراً ، إضافة لتمويل ذلك المشروع بمساعدة قدرها (٣٥٠) ألف دولار ، كما قامت بتزويدها بمكتبة كاملة من الوثائق والمخططات التابعة لهيئة الطاقة الذرية ، والتي كانت تحتوي على ستة آلاف وخمسمائة إضبارة ، إضافة إلى خمسة وأربعين مجلداً ضخماً حول النظرية النووية ، كما زوَّدتها بكمية من عنصر اليورانيوم المسمى بـ (يورانيوم ٢٣٥) ، كي يتمكن المفاعل من مباشرة عمله .

ثم توجَّه الاهتمام الإسرائيلي إلى إنتاج القنبلة الذرية ، لكن المسألة بحاجة إلى (يورانيوم ٢٣٥) و (يورانيوم ٢٣٣) ، وذلك يحتاج إلى عمليات صعبة للغاية إضافةً إلى تكاليف باهظة ، وتم ذلك في (ديمونة) وبمساعدات فرنسية وأمريكية .

إضافةً إلى حصول إسرائيل على عشرة أطنان من اليورانيوم من جنوب إفريقية وأربعة أطنان من فرنسا .

وحدثت جولات مكوكية بين إسرائيل و (أصدقائها الحميميين) ، خاصة من كبار رجال الاستخبارات (الموساد) ، وتمت عمليات تهريب المواد اللازمة للمفاعل ، وتحت أسماء مستعارة ، وضمن سرية لا مثيل لها .

لكن بين الحين والآخر ، وعن عمد من الموساد ، كانت تتسرب بعض المعلومات عن ذلك الأمر ، ولعل ذلك من باب الترويض للآخرين!

وذات يوم نشرت صحيفة التايم الأمريكية ما يلي : (اعتمدت إسرائيل في هذه العملية ـ الحصول على اليورانيوم ـ) على المستشار (كيسنجر) الذي أكد أنه باستطاعة إسرائيل شراء اليورانيوم تحت غطاء من حكومة ألمانيا الغربية ، مقابل السماح للأخيرة بالاطلاع على آخر ما توصلت إليه إسرائيل في أبحاثها المتعلقة بعملية انشطار اليورانيوم المستخدم في صناعة الأسلحة الذرية ، مع العلم أن المسؤولين في (بون) نفوا عندما سئلوا حول حقيقة الأمر أن يكون لهم أو لأية حكومة ألمانية سابقة ضلع بالموضوع ، وهنا لابد من القول أن الصوت المؤثر في عملية بيع اليورانيوم للشركة الألمانية الغربية مع حق نقله خارج حدود السوق الأوروبية المشتركة ، كان صوت (فيليكس أوبوسيير) الذي لم يكن سوى مواطن ألماني غربي ، إذاً ، ليست هي (مشيئة القدر) وإنما هي (مؤامرة على مستوىً عالٍ جداً) !!

أجل! لقد تم التعتيم على صفقة شراء (٢٠٠) طن من اليورانيوم مدة تسع سنوات ، وذلك منذ عام ١٩٦٨ وحتى عام ١٩٧٧ .

وهذا يؤكد سياسة الكيل بمكيالين ، فلإسرائيل الحق في امتلاك عشرات القنابل الذرية والتي تماثل تلك التي أُلقيت على (هيروشيما) ، لكن لا يحق للعراق أو إيران أو الباكستان أو سورية أو . . . امتلاك مثل

ذلك ، حتى ولو كان لأهدافٍ سلمية ، وما حدث للمفاعل العراقي أمام مرأى كل الدول لهو خير دليلٍ على الازدواجية في التعامل مع الدول!!

لقد أعلنت إسرائيل مراراً وتكراراً أنها حققت نجاحاً هاماً في استخراج اليورانيوم الطبيعي من الفوسفات المستخرجة من صحراء النقب ، وتوالت المساعدات العلمية والمالية والفنية من دول الاستكبار العالمي ، وعلى رأسهم الشيطان الأكبر ـ أميركا ـ ، لكن إن أراد المسلمون والعرب الاتجاه نحو امتلاك مفاعلات نووية ـ حتى لو كانت لأغراض السلام ـ فهناك العقبات والعقوبات ، وإلا فالنتيجة الحتمية هي كالنتيجة التي آل إليها المفاعل العراقي!

لقد أعلنت إسرائيل أنها تمتلك خمسة مفاعلات ذرية ، كان أولها مفاعل (ناحاك سوريك) وهو أمريكي الطراز ، أقيم عام ١٩٥٥ ، أما مفاعل (ديمونة) الذي بُني بمساعدة فرنسا عام ١٩٦٤ ، فيعتبر أهم هذه المفاعلات ، فهو يعمل باليورانيوم الطبيعي ، وتقدر قوة هذا المفاعل بـ (٢٤) ميغاواط ، وينتج حوالي (٨) كيلوغرامات من البلوتونيوم ، وهي تكفي لصنع قنبلة نووية واحدة ذات قوة (٢٠) كيلو طن!!

والطامة الكبرى أن إسرائيل حتى تاريخه لم توقّع على اتفاقية منع التكاثر النووي! وبالتالي فهي ترفض وبشكل مستمر التفتيش على مؤسساتها النووية من قبل الوكالة الدولية للطاقة الذرية!

بل وتتمسك بالمادة (٥١) من ميثاق الأمم المتحدة ، والذي يقضي بجواز استخدام أي شيء في سبيل الدفاع عن النفس .

هذا كله ، ويضاف إليه امتلاك إسرائيل صواريخ حديثة لها رؤوس نووية ، مثل صاروخ (لانس) ذي المدى (١١٠) كم ، وصاروخ

(بيرشنج) ، ويتراوح مداه بين ١٦٠ـ٤٨٠ كم ، وكلاهما هبة من الولايات المتحدة الأمريكية!

فماذا فعل العرب أمام ذلك كله ؟!

ـ مما يؤسف له ـ أنهم أضاعوا فرصاً كثيرة ، منها فرص ارتفاع أسعار البترول ، وبدل أن يوجّهوا إمكانياتهم نحو العدو الأكبر ، وجهّوها نحو بعضهم البعض!

مثال ذلك ما حدث بين العراق والكويت .

في آب ١٩٩٠ اجتاحت القوات العراقية الكويت ، وخلال ساعات هرب أمير الكويت وعائلته ووزراؤه إلى السعودية ، وفجأة أعلن العراق أن الكويت هي المحافظة رقم (١٩) وأطلق عليها تسمية (الكاظمية) .

واجتمع القادة العرب وطالبوا النظام العراقي بالانسحاب ، لكن ذلك لم يجد أذناً صاغية ، فاستنجدت دول الخليج بأمريكا ، وكانت الطامة الكبرى .

حشدت قوات التحالف الدولي والتي ضمّت (٢٩) دولة قرابة ثلاثة أرباع مليون جندي ، من ضمنها أكثر من نصف مليون أمريكي .

ويوم الخميس ١٩٩٠/١/١٧ قامت (٢٥٠) طائرة من القوات المتحالفة بضربة جوية على المطارات والقواعد الجوية وقواعد الصواريخ في الكويت ، وألقت أكثر من (١٨) ألف طن من القنابل ونحو ذلك ، ومع ذلك لم يستمع الرئيس العراقي لكل النصائح العربية والإسلامية والعالمية ، بل أصرَّ على طغيانه وعنجهيته .

ثم انطلقت (٢٠٠٠) طائرة في الساعة الثامنة والنصف من اليوم نفسه ، فهاجمت المواقع والمنشآت العسكرية وقواعد الصواريخ المتنقلة ومراكز القيادة والاتصالات ، واستمرت الغارات قرابة شهر كامل ، ثم

اتّسعت لتشمل خطوط التموين والإمداد ومخازن الذخيرة والمؤسسات النووية ومحطات توليد الطاقة وقوات الحرس الجمهوري والمصانع و. . . !!

وفجأة أعلن الرئيس العراقي عن الانسحاب من الكويت ، وقامت الطائرات الحليفة بقصف مكثف للجيش المنهزم ، فماذا كانت النتائج ؟

لقد دُمِّرت غالبية معدات الجيش العراقي ، وقتل وجرح نحو (١٢٠) ألف عراقي ، وأُسر ما يزيد على (٧٠) ألف جندي ، ودُمرت (٣٦) طائرة عراقية و. . !!

هذا بالإضافة إلى تدمير شامل لكل البنى التحية في العراق ، وإرباك للواقع الكويتي والخليجي و. . . ، وبلغت نفقات طرد الجيش العراقي من الكويت أكثر من (١٠٠) مليار دولار ، تكفلت السعودية والإمارات والكويت بدفعها. . .

إضافة إلى مرابطة عسكريين أمريكيين في الخليج ، فحتى عام ١٩٩٩ كان عددهم : في الكويت (٥١٨٠) عسكري أمريكي ، وفي السعودية (٥٧٢٠) عسكري أمريكي ، وفي البحرين (٩٢٠) عسكري أمريكي ، وحدّث ولا حرج عن نفقات أولئك الذين تعتبرهم أمريكا خبراء لحماية المنطقة!!

أما في العراق ، فبعد أن كان الجيش العراقي يعتبر من أقوى الجيوش العربية ، وبعد أن كان الاقتصاد العراقي والاقتصاد التابع لدول الخليج كلها في ذروة المجد والعز ، حدث ما لا يُحمد عقباه

تقول الإحصائيات أنه في عام ١٩٩٦ مثلاً بلغت نسبة التضخم في العراق (٨٠٠٠٪) وهي أعلى نسبة في العالم منذ الحرب العالمية الأولى ، بحيث أصبح راتب المهندس العراقي يعادل ثمن (٣٠) بيضة ،

لأن سعر البيضة الواحدة (١٠٠) دينار عراقي ، وسعر الرغيف الواحد (٣٠) دينار!!

وكان الدينار العراقي يساوي (٣,٥) دولار أمريكي ، ونتيجةً لذلك العمل اللامسؤول هبط إلى (٣٠٠٠) ، أي أصبح كل دولار يساوي (٣٠٠٠) دينار عراقي ، ثم ارتفع عام ١٩٩٩ إلى (١٧٠٠) دينار!!

والسؤال المطروح ـ بعد مرور أكثر من عشرة أعوام ـ لو أن ذلك الهجوم وُجِّه تجاه الدولة المحتلة إسرائيل ، ألم تكن النتائج أفضل ؟!

لقد كان العمل ذلك لصالح إسرائيل وأمريكا فقط ، بحيث استفادت أمريكا من بيع السلاح و . . من الهيمنة على منابع النفط العربي و . . .

واستفادت إسرائيل من تدمير أعدائها ، خاصة الجيش العراقي القوي ، لذلك أصبح بإمكان إسرائيل ـ بعد حرب الخليج الثانية ـ أن تُملي شروطها على العرب ، . . . . . فكانت الهرولة إلى ما دُعي السلام!!

أجل!

لابد من الالتفات إلى خطورة امتلاك إسرائيل للسلاح النووي ، على الأقل من زاوية أنها تستطيع أن تفرض على العرب الجلوس إلى طاولة المفاوضات ، كما صرَّح بذلك (س . فيلدمان) قائلاً : (إن الانتقال للأسلحة الذرية هو ما يلزمنا الآن لتغيير الوضع الراهن في المنطقة تغييراً جذرياً ، وعلى إسرائيل أن تمتلك قوة ذرية تكفي لضرب الأهداف الضخمة ، مما يرغم العرب على حوار استراتيجي مع إسرائيل)[١] .

---

(١) للتوسع يراجع : السلام المسلح ـ مصدر سابق ـ : ٦٢ـ٦٧ ، الخيار العسكري ـ مصدر سابق ـ : ٧٣ـ٧٦ ، خطر التسلح النووي الإسرائيلي ، الدكتور ممدوح عطية : ٥٩ـ٧٧ .

فهل تداعى العرب والمسلمون إلى ندوات أو مؤتمرات لتبحث تلك المشكلة ؟ وهل أعادوا ترتيب أوراقهم بشكل جيد ـ وفي هذه الظروف العصيبة ـ ليكوِّنوا بعض الأساليب لمواجهة الخطر النووي الإسرائيلي ؟!